"ثقافة الطفل في المجتمع العربي والتنشئة الاجتماعية"

أ.د. سعيدي محمد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة تلمسان

1) مقدمـــة:

نسعى في هذه الدراسة إلى قراءة المشهد الثقافي الخاص بالطفل في المجتمع العربي. منذ البداية، نشير إلى أن عددا من التساؤلات الموضوعاتية والمنهجية والمعرفية في مادة ثقافة الطفل ظلت تضغط علينا دوما وأبدا، ولعل أهم هذه التساؤلات ما يلي:

- ما معنى ثقافة الطفل ؟
- ما هي مصادرها ؟
- ما هي أنواعها وفروعها وقنواتها ؟
- ما مدى تجاوب الطفل مع ثقافة المجتمع ؟
- ما هي المؤسسات الثقافية الموجهة للطفل ؟
- كيف هو حال واقع ثقافة الطفل العربي ؟
- ما هي آفاق ثقافة الطفل العربي ؟

فالأسئلة لن تنتهي، فهي كثيرة ومتعددة وفي اعتقادنا تبقى مهمة وشرعية نظرا لأهمية موضوع ثقافة الطفل العربي

الذي لا يزال غائبا و منسيا من الدراسات الإنسانية والاجتماعية العربية.

2) العرض والدراسة:

شكلت التساؤلات سابقة الذكر معالم منهجية ومعرفية وموضوعاتية اقتحمنا من خلالها واقع ثقافة الطفل في المجتمع العربي.

لقد ظل هذا الموضوع متخلفا وغائبا عن المشهد الثقافي والتربوي والعلمي في المجتمعات العربية، حيث ساد الاعتقاد أن هذا الموضوع بالذات غير جدير بالاهتمام والدراسة , وأنه من الحماقة بما كان أن تخصص وتصرف فيه ومن أجله الأموال أو أن يفكر فيه أهل التنمية والتخطيط في الوطن العربي بمنظومته الفكرية والإيديولوجية المصابة دوما وأبدا بهاجس الأشياء الكبيرة وبالكبار فقط دون التفكير أو الاهتمام بالأشياء الصغيرة في الوطن العربي. وبالتالي ساد الاعتقاد أنها مرحلة ظرفية وانتقالية وسوف يكبر الأطفال ويصيرون كبارا ولا داع لاستثمار في مرحلة سوف يودعونها ... غير أن الأسئلة الجريحة والتي تظل شاهدة على عجز وعدم اكتراث المجتمع العربي

بأطفاله هي: كيف يكبر الطفل العربي ؟، كيف يعيش طفولته ؟ ماذا يقدم المجتمع لهذا الطفل ؟.

إن مساءلة المشهد الثقافي الخاص بالطفل في المجتمع العربي تكشف لنا عن واقع حزين وتعس وفقير سواء من حيث الإبداع للمادة الثقافية الخام أو من حيث "الدراسات والأبحاث التي تناولت ثقافة الطفل والتي مازالت نادرة وما زال الباحثون المهتمون بثقافة الكبار على اختلاف وسائلها ومضامينها متناسين ما لتوجيه الأطفال وإعدادهم ورعايتهم فكريا من أهمية وفعالية [i]

لقد شكل موضوع ثقافة الطفل مادة خصبة للدراسات الإنسانية والاجتماعية في عدد كبير من المجتمعات المتطورة حيث "غدا الطفل يحتل مركز الأولوية بين كافة اهتماماتها وبرامجها وخططها ... فهي تعني عناية فائقة بتعليم الأطفال وتثقيفهم وتربيتهم من النواحي الصحية والنفسية والثقافية والاجتماعية والعقلية ... وخطط الإنماء المبرمجة اقتصاديا واجتماعيا تعتبر برامج تنمية الأطفال جزءا لا يتجزأ منها" [ii].

تعد هذه العناية المتعددة الأوجه والروافد والاتجاهات المادية والمعنوية والسلوكية الخاصة بالطفل ككيان صحي وثقافي

واجتماعي واقتصادي – تعد – استثمارا مربحا تعود نتائجه الايجابية على الطفل وهو صغير من جهة، ومن جهة ثانية تعود عليه وهو كبير كشخص وكمواطن صالح وقوي وسليم ومتزن ومفيد لنفسه ولوطنه وللآخرين.

لقد ترادف الواقع الثقافي والتربوي لطفل العربي مع عدد من الآفات الثقافية والاجتماعية والنفسية والصحية، فلم يسلم هذا الطفل من الأمراض الفتاكة القاتلة، ومن سوء التغذية والجوع، والأمية والتشرد، والاستغلال البشع والانحرافات الأخلاقية والمخدرات.

وأمام هذا الواقع المزري والتعس، يضغط علينا السؤال التالي:

أي طفولة هذه وماذا ينتظر منها مستقبلا ؟

وقد يستدعي هذا السؤال سؤالا آخر أكثر شمولية مفاده، أين هي مسؤولية الأسرة والمدرسة والمجتمع بمؤسساته الصحية والتربوية والتعليمية والثقافية والترفيهية ؟

وفي هذا الصدد، لا بد من الإشارة إلى أنه ليس من عبث الهيئات الدولية حين تخصص لطفل برامج في مجال الصحة والتربية والثقافة والتعليم، وليس من عبث هذه الهيئات حين تخصص للطفل أموالا باهظة حماية له من الآفات والانحرافات وليس أيضا من العبث حين ترسل هذه الهيئات خبراء ومراقبين لمعاينة واقع الطفل في العديد من الدول والمجتمعات المتخلفة.

وليس أيضا من العبث حين أسست هذه الهيئات دولية منظمة أممية تسهر على ثقافة وتربية وتعليم الطفل وهي منظمة يونسيف تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة.

إن العناية الثقافية والتربوية للطفل لها ما يبررها على المستوى الدولي والعالمي. فبناء شخصية الفرد بناءا سليما وقويا يبدأ من مرحلة الطفولة، كما أن بناء الشخص المواطن الصالح والقوي يبدأ هو الآخر من الطفولة وفق قيم وطنية نظيفة ونزيهة، كما أن بناء شخص وفق رؤية عالمية ودولية وإنسانية تبدأ من مرحلة الطفولة حيث يتربى وفق قيم الحوار والتسامح واحترام الآخر المختلف ثقافة ودينا ولغة وجنسية وجنسا.

3) تحديد الطفولة:

لعل من الأسئلة الشائكة التي يختلف فيها وحولها الباحثون تبقى تلك المتعلقة بسن الطفولة وحدودها البيولوجية والاجتماعية والثقافية والعقائدية.

إن تحديد سن الطفولة غير ثابت بين الثقافات وفي المجتمعات المختلفة وحتى في الديانات. فكل منظومة فكرية وقانونية وثقافية واجتماعية وعقائدية حددت لنفسها إطارا مفهوماتيا لمعنى الطفولة وسنها حيث لاحظ بعض الباحثين أن "هذه النقطة بالذات ورغم بساطتها الظاهرة مازالت من أعقد موضوعات الطفل وأكثرها اتساعا، وتختلف الشعوب فيما بينها أشد الاختلاف في تعيين البدايات والنهايات (الزمنية) لتلك المرحلة، فبعضها يرى أن الحياة تبدأ منذ بداية الحمل لانقطاع الدورة عند المرأة، وبعضها يبدؤها بتحرك الجنين في بطن أمه، وطائفة أخرى تبدؤها بالميلاد. ورابعة بالسبوع، وأخرى بالتسمية، وسادسة بالختام، وغيرها باجتياز طقوس العبور الشاقة ...، إن انتهاء مرحلة الطفولة ونقل الطفل إلى عالم الكبار للمشاركة في حياتهم وأعمالهم وأنشطتهم مسألة تختلف أيضا من مجتمع لآخر، ففي حين تعتبر بعض المجتمعات أن مساهمة الطفل في الأعمال الاقتصادية مؤشر لانتقاله إلى عالم الكبار، تؤجل مجتمعات أخرى ذلك إلى سن البلوغ [iii].

ومهما اختلفت الآراء والنظريات في التحديد الحسابي الرقمي لسن الطفولة، فإن الأكيد هو ذلك الاتفاق شبه العام حول هذا الفرد أو الشخص الصغير والذي هو في حاجة ماسة إلى الرعاية الصحية والثقافية والتربوية والترفيهية والأمنية. وأن المجتمع بكل مؤسساته مطالب بالضمان له هذه الرعاية وفق أطر نزيهة وإنسانية شكلا ومضمونا.

4) **تحديد ثقافة الطفل**:

شكل مفهوم الثقافة مادة خصبة للعديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية [٧] [i]،حيث اهتم به علماء الاجتماع، وعلماء النفس والفلاسفة والأنثروبولوجيون واللغويون والنقاد وغيرهم، وصنع له كل فرع معرفي تعريفا خاصا به، حيث وصل عدد تعريفات مفهوم الثقافة إلى أكثر من مائة وستين تعريف، غير أن التعريف الأكثر شيوعا والأكثر انتشارا في الدراسات الاجتماعية يبقى بدون منازع هو تعريف الباحث الأنثروبولوجي تايلور الذي يقول أن الثقافة هي: "هذا الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق

والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع" [٧].

ترى ما علاقة هذه الثقافة بالطفل ؟

ومن أين يستمد الطفل ثقافته ؟

إن مصادر ثقافة الطفل عديدة ومتنوعة من حيث الإطار الثقافي والاجتماعي والتربوي، ولعل أهمها في المجتمعات المتطورة وغير المتطورة هي: الأسرة، المدرسة، التلفزيون، المكتبة، المسرح، السينما، الملعب، حدائق التسلية والمؤسسات والمراكز الثقافية والترفيهية، حيث تشكل هذه الفضاءات المصادر الأساسية ثقافة الطفل بامتياز.

41-) الأسرة وثقافة الطفل:

تشكل الأسرة المؤسسة الاجتماعية والثقافية الأولى وبامتياز للطفل، حيث في أحضانها يتعلم المبادئ الثقافية والتربوية الأولى، والتي سوف تشكل اللبنة الأساسية في بناء شخصيته، فالأسرة هي "الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وان شخصية الفرد

تتكون ضمن العائلة، وأن قيم المجتمع وأنماط السلوك فيه تنتقل إلى حد كبير من خلاله العائلة وتتقوى بواسطتها"[vi].

يولد الطفل ويتربى في أحضان أسرته حيث يرضع من ثدييها الثقافتين: الثقافة البيولوجية وهي ثقافة الغذاء والطعام التي تضمن له السلامة الصحية والنمو الجسدي، والثقافة الروحية والأدبية وهي ثقافة التربية والتعليم والقيم الاجتماعية والتي تضمن له السلامة العقلية والنمو الفكري، فإن العائلة وما تضمنه للطفل من الثقافتين تعد من أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الأبناء وتربيتهم وتزويدهم بالمهارات الاجتماعية والقابلية التي تمكنهم من أشغال أدوارهم الاجتماعية والوظيفية التي من خلالها يخدمون المجتمع ويسهمون في عملية إعادة بنائه وتنميته وصولا لتحقيق أهدافه الغائية، وتربية العائلة للأبناء لا تسهم في التدريب على أشغال الأدوار فحسب، بل تسهم أيضا في بناء الشخصية وتفجير طاقاتها المبدعة والخلاقة وتمكنها من إجراء التكيف المطلوب إلى البيئة التي يعيش فيها وتفاعل معها[vii].

غير أن واقع الأسرة العربية واقع متأزم، متدهور، مشلول، فاقد وجامد الروح والفعالية الاجتماعية والثقافية والفكرية، وذلك لما تعانيه هذه الأسرة في حد ذاتها من مشاكل مادية ومعنوية وسلوكية من فقر ومجاعة وسوء تغذية، واغتراب وبطالة، وأزمة سكن، وتدهور الأحوال الصحية، والنمو الديموغرافي غير المنتظم، وقهر الأنظمة السياسية واضطهادها، وغياب حرية التعبير والممارسات الديمقراطية، وسوء المعاملات الاجتماعية، والبيروقراطية والرشوة والمحسوبية، والحروب، والإرهاب، والعنف والتعذيب والنفي ... كان لهذه المظاهر آثار سلبية وسيئة في حماية نفسها وأطفالها وضمان لهم ابسط الاحتياجات المادية والمعنوية المعاشية.

لقد كان لهذا الواقع المتشردم للأسرة العربية الآثار السيئة على حياة الأطفال الذين ضاعت منهم براءتهم حيث أصيبوا كم من مرة في كيانهم ليتحوّلوا إلى تعساء وبؤساء فاقدين القدرة على الحلم بغد جديد ... الأمر الذي خلق لديهم إحساس عميق يرفض الواقع ويثور عليه وعلى عاداته وتقاليده والتنكر للعائلة وللمجتمع وحتى لهوية الانتماء.

لقد افتقدوا نعيم لذة الطفولة وجمالها، ليعيشوا حالات الضياع والغرابة والاغتراب، وليتحملوا مآسي ومشاكل وهموم الكبار، كبر هؤلاء الأطفال قبل الأوان، فعاشوا عيشة الكبار وهم لا يزالون في سنة الطفولة الضائعة.

أصيبت الأسرة العربية بعجز كبير ولذلك لم تستطع القيام بواجبها المادي والمعنوي والسلوكي إزاء أطفالها وأن تضمن لهم ثقافة وتكوينا ثقافيا يليق ببراءتهم وبأحلامهم تؤهلهم لمواجهة الحياة مواجهة سليمة ومعقولة ومنطقية في ظل ما اكتسبوه في أحضان العائلة من قيم المبادرة وتحمل المسؤولية والقدرة على التفكير والتدبير.

إن النمط الفكري والثقافي والتربوي للأسرة العربية في تعاملها مع أطفالها جعلت منهم "تقليديا عيال على الكبار وتوجب عليهم الطاعة شبه المطلقة في علاقة سلطوية، ويتم التواصل تقليديا بين الكبار والصغار ليس أفقيا بل عموديا، فيتخذ من فوق إلى تحت طابع الأوامر والتبليغ وتوجيه التعليمات والتلقين والمنع والتحذير والتخويف والتهديد والتوبيخ والتنديد والتخجيل والاستهزاء والإذلال والشتم

والتحريم وتوليد الشعور بالذنب والقلق ... إلخ، وقد يقترن هذا التواصل من فوق فيتخذ طابع الترجي والإصغاء ورفع التقارير والانصياع والاسترحام والتذلل والاستعلام والترديد والتجاوب والاستجابة مقترنا بالبكاء والصمت والانسحاب وإحناء الرأس والمراقبة الذاتية وإخفاء الأسرار والمشاكل والتكلم والتخفي والتحجج والمكر والمسايرة والاستغابة والحذر والإحساس بالذنب والقلق والخوف والرضوخ ... إلخ، يأتي ذلك نتيجة لعلاقات الاستبداد التي تعتمد فلسفة تربوية تقدم على الترهيب والترغيب وليس على الإقناع" [viii].

وأمام هذا النظام الاتصالي التواصلي داخل الأسرة بين الكبار والصغار وما يشيعه من قيم التناقض والتنافر ونكران الآخر لأنه صغير و عدم الاكتراث به كذات بشرية ونفسية وثقافية واجتماعية، فأمام هذه الوضعية يبقى الطفل غائبا ولا يمكن بأية حال من الأحوال الانتظار منه أن يكون رجلا كبيرا في المستقبل، سليما جسديا وثقافيا ونفسيا واجتماعيا، عاش طفولته الأولى مقموعا مقهورا متخلفا غريبا مغتربا حتى وإن كان مع وبين أهله وذويه.

إن الواقع الاجتماعي والثقافي للعائلة العربية قد اثبت فشله في الرعاية الثقافية للطفل الذي ولد وتربى وترعرع في فضاء ثقافي عائلي شبه منعدم ومشلول ولم ينتج إلا ثقافة نكران الذات والخوف من القمع وغياب الفكر والمجادلة والمناقشة ... .

42-) المدرسة وثقافة الطفل:

تعتبر المدرسة المؤسسة المنتظمة والنظامية الأولى وبامتياز والتي قد تضمن للطفل ثقافة جيدة ونزيهة وسليمة تؤهله لمواجهة ومجابهة الواقع والتصدي لتحدياته المختلفة، وقد راهن على المدرسة علماء النفس والتربية وعلماء الاجتماع، على أنها قادرة على أن تنوب عن العائلة أو قد تساعدها وتدعمها في ضمان للطفل ثقافة وتربية وتعليما مفيدا لبناء شخصيته ونموه الفكري والعقلي، فالمدرسة لها دور مكمل وتختلف في أنها تقدم ثقافة موجهة ومنظمة ... فالتربية ضرورية للمجتمع، والمدرسة هي القيمة على تراثه الثقافي تصونه فتربط الحاضر بالماضي وتجدد الحاضر بالمستقبل [xi].

غير أن واقع المدرسة العربية والمنظومات التربوية العربية لم يسلم من المساوئ والسلبيات والنكسات التي أصابت المجتمعات العربية وأنظمتها السياسية بصفة عامة.

لقد عاشت المدرسة العربية المشهد السياسي العربي بكل تناقضاته بل أصبحت صورة طبق الأصل هذه الأنظمة التي ما فتئت تغامر بالمدرسة وبعقول الأطفال الذين أصبحوا حقولا خصبة لتجارب بيداغوجية مستوردة وغريبة عن المجتمع وثقافته وهوية انتمائه الحضاري والعقائدي، أصبحت المدرسة مخبرا، حيث كل ما جاء نظام جديد، إلا وحمل معه برنامجه البيداغوجي ليعوض به الذي سبقه والذي كان سائدا، فيلغيه بدون سابق إنذار واصفا إياه بالفوضى والتخلف والتحجر ... فلم تعرف المدرسة العربية استقرارا بيداغوجيا، وكان لهذه الوضعية الآثار السلبية والسيئة على المردود التربوي للطفل العربي حيث أنه أصبح ضحية مجموعة من المظاهر داخل هذه المدرسة، فبالإضافة إلى عدم الاستقرار البيداغوجي، عرفت المدرسة أيضا سوء مضامين البرامج التعليمية والثقافية التي غلب عليها الطابع السياسي الإيديولوجي، وغرابة المادة العلمية في حدّ ذاتها وتقليدية المناهج التربوية التي وضعها أناس غير

مختصين الأمر الذي خلق لدى الطفل نفورا وكراهية للعلم وللمعلم وللتعليم.

لقد أصيب الطفل العربي في أحضان المدرسة في ذاته وفي فكره وفي ثقافته، فلم يعد قادرا على التفكير والمناقشة والحوار والإبداع، ولم تفتح له المدرسة مجالات السؤال، بل جعلت منه وعاءا جامدا تكدس فيه المعلومات لا قيمة لها، وتنتهي صلاحياتها ووظيفتها بمجرد انتهاء الامتحان حيث لا يتعدى اجتهاده في حفظها وترتيلها وردها للمعلم كما جاءت في القالب اللغوي والمعرفي والمنهجي الذي جاءت فيه.

لقد كان لهذه الوضعية التعسة للمدرسة العربية أسوء النتائج والآثار على حياة الطفل وثقافته، فهي لم تفتح له الآفاق نحو فضاءات أخرى كالمسرح والسينما والمكتبات والمتحف والنوادي الموسيقية والترفيهية ودور مراكز الثقافة ... قد يكبر الطفل ويدخل المدرسة مدة من الزمن ويخرج منها ويودعها دون أن يعرف أو يسمع أو يزور هذه المؤسسات والفضاءات الثقافية التي أصيبت بعقم ثقافي ولم تقدم إلى هذا الطفل ما يحبه وما قد يجلبه إليها.

ولا يمكن لنا في هذا الصدد الحديث عن المؤسسات وقنوات ثقافة الطفل في المجتمع العربي بدون الحديث عن الكتاب والمجلة والجريدة والقراءة بصفة عامة.

لم تستطع الأسرة والمدرسة وحتى المجتمع غرس في نفوس الأطفال حب الكتاب وحب القراءة فالطفل العربي لا يقرأ، ويعود سبب ذلك إلى عدة عوامل:

- غياب دراسة علمية حول القراءة والمقروئية في الوطن العربي خاصة بالطفل لمعرفة مستواه وأهواءه ورغباته في هذه المادة.

- غياب حوافز مادية ومعنوية تشجع الطفل على ممارسة القراءة وهو صغير.

- قلة الأدباء والمبدعين الذين يراهنون على الطفل فيبدعون ما يتناسب ومستواهم الفكري والعقلي.

- غياب الدعم المالي من الدولة لكتاب الطفل.

- غياب مؤسسات رسمية مختصة في صناعة كتاب الطفل من حيث الشكل والإخراج والألوان والصور والخط والمضمون.

يعيش الطفل العربي بعيدا عن المكتبات ولا يعرف الكتاب، ومن تم لا يعرف أهل التخطيط والتنمية أي شيء عن مستوى مقروئية الأطفال وماذا يقرأون، ومتى يقرأون وكيف يقرأون، أو لماذا لا يقرأون.

لا يمكن لنا أن نغفل دور كتاب الطفل أو ما يسمى أدب الأطفال في توعية الطفل وتثقيفه وإنماء قدرته اللغوية والفكرية ولقيمته "غدا هاجسا محوريا عند المجتمعات المتقدمة أو السائرة على طريق التقدم نتيجة لوعيها مدى إسهامه في تثقيف الطفل وتربيته فكريا وفنيا ولغويا واجتماعيا ونفسيا وخلقيا، ولأنه العلاج الناجح لملء أوقات الفراغ بما يفيد ويمتع في آن، ولأنه يتوافق مع استعدادات الطفل وميوله نحو اللعب والاكتشاف بنفسه وترك الحرية له في اختيار ما يجذبه وما يحبه كي لا تتم عملية التطبيع أو التثقيف بشكل ضاغط يكبت الميول والاستعدادات أو بشكل تلقيني وعظي ينفر ويمل". [x]

إن الحديث عن دور الكتاب في التفعيل الثقافي للطفل يكشف عن خلل كبير وعدم اكتراث المبدعين بهذه الشريحة التي تبقى في اعتقادهم غير مربحة في سوق الكتاب والطباعة والنشر ... فالمبدع همه الأول والأساسي عملية التسويق قبل التثقيف، والطفل العربي لا يقرأ ولا يشتري الكتاب ... .

وقد يطول بنا الحديث عن مفهوم أدب الأطفال وأجناسه من قصص وحكايات، وأشعار وأناشيد ونوارد وتاريخ وغيرها من المعارف المهمة والمفيدة للطفل.

فالطفل العربي يعيش فقرا كبيرا في مادة القراءة، ومن ثم فعلى الأنظمة العربية العمل والاجتهاد من أجل خلق لهذه الممارسة مكانة خاصة ومميزة في نفسية وفي خيال الطفل ... وقد يبدأ هذا العمل من الأسرة ثم المدرسة فالمجتمع من حيث الخلق والممارسة ونشر ثقافة القراءة والتي تبقى في حاجة ماسة إلى تدخل الدولة من أجل دعم الكتاب وتسهيل عملية نشره وتوزيعه وإيصاله إلى كل الأطفال.

وفي هذا الصدد، لا يمكن إغفال الدور الريادي في نشر ثقافة الطفل الذي قد يقوم به التلفزيون وما يبثه من برامج تثقيفية وتربوية وتعليمية وترفيهية ... .

غير أن التلفزيون العربي، قد ساهم وبدرجة كبيرة في نشر ثقافة اغتراب الطفل العربي الذي أصبح مدمنا على برامج غربية أسست أصلا لأطفال آخرين، يعيشون في مجتمعات ووفق أنظمة ثقافية واجتماعية مختلفة، لقد أصبح الطفل العربي مستهلكا جامدا وسلبيا مصابا بهاجس المسلسلات والبرامج ليست لها أي علاقة مع واقعه الثقافي والاجتماعي والنفسي والعقائدي ... ومن هذا المنطلق لقد فوت التلفزيون العربي فرصة الريادة في صناعة ثقافة خاصة بالطفل العربي ... وكان بالإمكان أن تكون لو وجهت العناية إلى هذا الطفل ومعرفة مستواه الفكري وأحلامه وآماله الثقافية ... كان لا بد وان تخص برامج محلية مستمدة مادتها الفنية والثقافية من عالم وفضاء الطفل العربي بكل خصوصياته.

5) **خاتمـة:**

في اعتقادنا، إن المجتمع العربي بمؤسساته المختلفة بداية من الأسرة، والمدرسة والمكتبات، والمسرح، والسينما والمتحف والنوادي والمراكز الثقافية والترفيهية والإذاعات والتلفزيون، فهو مطالب اليوم أكثر من أي وقت مضى بأن يوجه اهتمامه نحو عالم الطفولة، فالطفل اليوم هو رجل الغد، وطفولة سليمة رجولة أكيدة، فإن العالم العربي مرشح لمواجهة تحديات كبيرة مستقبلا، وأن يحضر نفسه وقواه وطاقاته لمواجهة هذه التحديات، والطفولة تشكل مادة خصبة لا بد وأن يستثمر فيها من أجل أن يكون له مستقبلا قوة وطاقة كبيرتين.

إن الحديث عن ثقافة الطفل العربي، ليس حديثا رومانسيا ولا حديثا بكائيا ولا حديثا نوستاليجيا، فهو ضرورة ملحة ووعي اجتماعي وحضاري لا بد منه من أجل مواجهة المستقبل ... فمسؤولية المجتمع تبقى ثابتة وقائمة اتجاه الأطفال من الناحية الإنسانية والأخلاقية. وبما أن أحوال البلاد المستقبلية مرهونة بأحوال الأطفال، وبما أن الأطفال في الوطن العربي ثروة بشرية هائلة بحاجة إلى إعداد ورعاية من كافة

النواحي وعلى اختلاف المراحل العمرية , فإن على مجتمعنا أن يقوم بمسؤولية المتنوعة الضخمة تجاه الأطفال" [x i].

مراجع البحث

- ذكاء الحر: الطفل العربي وثقافة المجتمع – دار الحداثة – بيروت – **1984** – ص **5**.

[1]- المرجع نفسه: ص **13**.

[1]- المرجع السابق، ص **19**.

[1]- دنيش كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية – ترجمة د. منير السعيداني. مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – ط **1**- **2007**.

[1]- المرجع نفسه، ص **31**.

[1]- ذكاء الحر: المرجع السابق، ص **28**.

[1]- أ.د إحسان محمد حسن: علم اجتماع العائلة – دار وائل للنشر – ط**1** – **2005** الأدرن، ص **283**.

[1]- د. حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ط **2** - **1985**، ص **190**.

[1]- ذكاء الحر: المرجع السابق، ص **27**.

[1]- ذكاء الحر: المرجع السابق، ص **33**.

[1]-ذكار الحر: المرجع السابق، ص **42**.